ملخّص ويسألونَ عن الطُفوفِ وأسرارِها... / عبد الحليم الغِزّي
الحلقةُ الثالثةُ والثلاثون
عُرضت الأربعاء: ٢٤/صفر/١٤٤٤ - ٢٠٢٢/٩/٢١ م

هذا هو الجزءُ الخامسُ والعشرون مِن عُنواننا المتقدّم في الحلقاتِ الماضية؛ **"الكَفَالَةُ الحُسينيَّة"**.
والحلقةُ هذهِ جُزءٌ ثانٍ مِن موضوعِ علاقتنا بسيّدِ الشُّهداءِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه إنَّهُ؛ "جُنونُ العِشق ما بَينَ المنطق التُرابي والمنطق النُّوري".
ابتداءً لابُدَّ أن نعرفَ مِن أنَّ الحُبَّ عُنوانٌ واسعٌ مراتبهُ كثيرةٌ، درجاتهُ وَفيرةٌ، مَضامينهُ عميقةٌ، حينما يتسامى الحُبُّ فإنَّ التعبيرَ المناسبَ عن تساميهِ هو "العِشق"، والعِشقُ مراتب وأعلى مَراتبهِ الجُنون، ومثلما قُلتُ لَكُم نحنُ لا نتحدَّثُ عن الجنونِ هُنا عن المرض الَّذي يُصابُ بهِ الإنسان فيُؤدِّي ذَلكَ إلى فِقدانهِ لعقله، الجنونُ عنوانٌ في اللغةِ لهُ دِلالاتٌ وسيأتي بيانُ ذلك، الجُنونُ في اللغةِ غِطاءٌ وسَترٌ، والسَّترُ والغِطاءُ لهُ الكثيرُ مِن المصاديقِ في حياتنا وهذا ما سيأتي بيانهُ تدريجيّاً، والعِشقُ حالةٌ يعيشُها الإنسان حينما تتلاشى كُلُّ الاهتمامات ولا يبقى إلَّا اهتمامٌ واحد؛ **"اهتمامٌ بالمعشوق"**، فالعِشقُ تتساقطُ فيهِ الأولويّات وتَنحصرُ في أولويَّةٍ واحدة، إنَّني أتحدَّثُ عن العِشقِ المقدَّس لا أتحدَّثُ عن العِشقِ التُرابي.

في سورة الصَّافَّات، إنَّها لوحةٌ مُزدوجةٌ في العِشقِ المقدَّس:

الآيةُ الثانيةُ بعدَ المئةِ بعدَ البسملةِ: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ** - الحديثُ عن إبراهيمَ وولدهِ إسماعيل، إنَّهُ السَّعيُ في الحج - **قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** - إنَّها لوحةُ عِشقٍ مُزدوجة، أيُّ عشقٍ هذا الَّذي تتلاشى عِندَهُ كُلُّ الاهتمامات؟! هذا هو العِشقُ المقدَّسُ الَّذي أُحدِّثكم عنه، تلاشت كُلُّ اهتماماتِ إبراهيم وتلاشت كُلُّ اهتماتِ إسماعيل، كُلُّ شيءٍ تلاشى أمامَ نواظرهم، لكنَّ شيئاً بَقِي واضحاً مُشرقاً إنَّهُ عِشقُ الطاعة، عِشقُ الطاعةِ هذا هو عِشقُ العِبادة، وعِشقُ العِبادةِ هذهِ تَفرَّعَ عن عِشق المعرفة، وما المعرفةُ إلَّا مَعرفَتهم، معرفةُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ فَمَن عَرَفَهم فَقَد عَرفَ اللهَ ومَن أَنكَرَهُم فَقَد أَنْكَرَ اللهَ - **افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ۞ **فَلَمَّا أَسْلَمَا** - الاثنانِ معاً في الدرجةِ نفسها - **وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ** - إبراهيمُ جرحَ إسماعيلَ بالسكّين - **وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ** ۞ **قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا** - هذا هو العِشقُ المقدَّس، صَدَّقتَها عَملِيّاً، صَدَّقتَها نَظريّاً يا إبراهيم - **قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ۞ **إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ**﴾.
إمامُنا الرِّضا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يُحدِّثنا عن جَدِّهِ إبراهيم، في الجزءِ الأوَّلِ مِن (عيونِ أخبار الرِّضا صلواتُ اللهِ عليه)، للشيخ الصَّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ السابعةِ والثمانين بعدَ المئة/ البابُ السابعَ عشر/ الحديثُ الأوَّل: **بِسَنَدِه، عَنِ الفَضلِ بنِ شَاذَان، عَن إمَامِنا أبي الحَسَنِ الرِّضَا صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه؛ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِبْرَاهِيم عَلَيهِ السَّلَام أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيل الكَبْشَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيه تَمَنَّى إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَكُونَ يَذْبَحُ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ بِيَدِه وَأَنَّهُ لَم يُؤْمَر بِذَبح الكَبْشِ مَكَانَهُ لِيَرجِعَ إِلَى قَلْبِه مَا يَرجِعُ إِلَى قَلْبِ الوَالِد الَّذِي يَذْبَحُ أَعَزَّ وُلْدِهِ بِيَدِه فَيَستَحِقَّ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى المَصَائِب** - قطعاً الواقعةُ لها تفصيل سيعودُ بِنا إلى الحُسَين، فإنَّ اللَّهَ سُبحانهُ وتعالى كما يقولُ إمامُنا الرِّضا سألَ إبراهيمَ: أيُّهُما أحبُّ إلى قلبك ولَدُكَ إسماعيل أم وَلَدُ مُحَمَّدٍ الحُسَينُ صلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عليه؟ فأجابَ إبراهيم؛ بأنَّ وَلَدَ مُحَمَّدٍ أَحبُّ إليَّ مِن وَلَدي، فأخبرَ اللَّهُ إبراهيمَ؛ مِن أنَّ الحُسَينَ سيُذْبَح وسيُفْجَعُ بهِ مُحَمَّدٌ، فكانت رَزيَّةُ إبراهيمَ بفجيعةِ مُحَمَّدٍ بالحُسَينِ أعظم.
ومِن هُنا كَانَ أجرُ إبراهيمَ أعظم وهذا الَّذي أُشيرَ إليهِ في الآيةِ: ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾، هذا الفِداءُ لم يكُن أنَّ الحُسينَ صارَ فِداءً لإسماعيل، هذا الكلامُ لَيسَ مَنطقيّاً، وإنَّما أجرُ إبراهيمَ لِحُزنِهِ على الحُسَينِ، أجرُ إبراهيم صَارَ فِداءً لأجرهِ على حُزنهِ لو كانَ قدَ ذبحَ وَلَدهُ بيده، هذا هو المراد وإلَّا فإنَّ الحُسينَ لن يكونَ فِداءً لإسماعيل، أيُّ كلامٍ هذا؟!
﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ** ۞ **وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ** ۞ **سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ** - صُورةٌ مُزدوجة من صورِ العِشق المقدَّس، هذهِ صورٌ لا نستطيع أن نُفسِّرها وأن نَتدبَّرَ فِيها وفقاً للمنطق التُرابي، نحنُ بحاجةٍ إلى قواعد المنطق النُّوري كي نَستسيغَ فَهْمَها، كي نتواصلَ معها، كي نَتدبَّر فَحواها ومَضمونها.
في سورةِ يوسف: وسورةُ يوسف سورةُ عِشق في كثيرٍ من لوحاتها، لوحةٌ مِن لوحاتِ العِشق المقدَّسِ في سورةِ يوسف.
الآيةُ الرابعةُ والثمانون بعدَ البسملةِ وما بعدها: ﴿**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ** - يعقوب اعتزلَ أُسرتهُ، لقد تلاشت عِندَهُ الاهتمامات - **وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ** - هذا هُوَ عِشقهُ، العِشقُ تَارةً يتحرَّكُ في أجواءِ الفَرح، وتارةً يتحرَّكُ في أجواء الحُزن، وتارةً يتحرَّكُ في أجواءِ الشوق، والشوقُ قد يكونُ شوقَ حُزن وقد يكونُ شوقَ فَرح، وقد يمتزجُ المعنيان

كَشوقنا لإمامِ زماننا؛ "إنَّهُ شَوقٌ يَمتزجُ فيهِ الحُزن معَ الفرح" - **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾، إنَّهُ يُخفي ألَامهُ، يعيشُ معَ أحزانهِ فهذا هو عِشقهُ الأبديُّ.
"كَظِيم"؛ مُبالغةٌ مِن كاظم - **قَالُواْ تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾، يلهجُ بذكرهِ، وإنْ مَرَّت السُنون، سورةُ يوسف قِصَّةٌ واقعيّةٌ لكنَّها رمزيّةٌ في الوقتِ نفسهِ، قصَّةُ يوسُف حِكايةُ صاحِبِ الأمر رُموزها إشاراتُها كُلُّها تُشيرُ إلى إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.
- **حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً** - حتَّى تُصابَ بمرضٍ وهذا المرضُ سيقودكَ إلى الموت سيجعَلُكَ مَا بَينَ الحياةِ والموت - **أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ** - إمَّا أن تَموتَ وإمَّا أن تُصبحَ بحالةٍ بينَ الحياةِ والموت - **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ** - هُوَ كَظِيم، والكَظِيمُ هُوَ الَّذي يحتاجُ إلى بَثٍّ - **وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾، كانَ يَعلمُ أنَّ يُوسفَ كانَ حيَّاً لأنَّ يعقوبَ سألَ مَلَكَ الموت قالَ: هل في الأرواح الَّتي قبضتها يا مَلَكَ الموت قبضت روحَ ولدي يوسف؟ قالَ: لا، فَعَلِمَ أنَّ وَلَدَهُ حيّ والشوقُ إلى الحيّ أشدُّ مِن الشوقِ إلى الميّت، هكذا هي طبيعةُ الإنسان. هذهِ الآياتُ ترسمُ صُورةً عجيبةً، وهي تُشيرُ تارةً مِن أُفقٍ بعيدٍ وتارةً مِن أُفقٍ قريبٍ إلى الحُجَّةِ بن الحَسَن صلواتُ اللهِ عليه، وأن يَكونَ العِشقُ المقدَّسُ عِشقاً بهذهِ الصُورةِ الجميلةِ والحزينةِ في الوقتِ نَفسِه.
في سورةِ يوسف، الآيةُ الرابعةُ والتسعون بعدَ البسملة لوحةٌ عَجيبةٌ: ﴿**وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ** - "العِيرُ"؛ القافلة، إنَّها القافلةُ الَّتي فِيها أولادُ يعقوب - **قَالَ أَبُوهُمْ** - وهو في الشام في فلسطين - **إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ** - هذهِ رائحةُ يوسف قد هَبَّت، القافلةُ في مِصر ما إنْ خَرجت من باب المدينةِ يعقوبُ شَمَّ العطر، أيُّ عطرٍ؟ عِطرُ قميصِ يُوسف الَّذي أعطاهُ لإخوتهِ وأَمَرَهُم أن يُلقوا بهِ على وجهِ أبيهم كي يَرتدَّ بصيراً، أيُّ عِشقٍ هذا؟! أنا لا أتحدَّثُ هُنا عن عِشقِ وَالِدٍ لِوَلَدِهِ هذهِ صورةٌ جانبيّة، هذا عِشقُ الأنبياءِ لأولياءِ الله، فيوسُفُ كانَ أعلى رُتبةً من أبيه - **لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ** - ما أنتُم بِعاشقين أنا العاشقُ الَّذي أجدُ ريح يُوسُف - **قَالُواْ تَاللّهِ** - عائلتهُ - **قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ** - يوسُف وَلّى وانتهت أيَّامُه، عن أيِّ يُوسُف أنتَ تتحدَّث؟! إلى متى ستبقى على هذا الحال؟! - **فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ** - قبلَ أن تَصِلَ القافلة جاءَ البشيرُ يُبَشِّرُ آلَ يعقوب بحياةِ يُوسُف - **أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ** - ألقى قَميصَ يُوسُف، لأنَّهُ هو قد قالَ لَهُم كما في الآيةِ الثالثةِ والتسعين بعدَ البسملة: "اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ - **فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ۞ **قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ** ۞ **قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾.
وقميصُ يُوسُف هذا لهُ حِكايةٌ مُفصَّلةٌ لا مجالَ لإيرادها.
صورةٌ عجيبةٌ أخرى من هذا العِشق، من العشق البشري، ولكنَّهُ يتسامى هُنا، لن أتحدَّثَ عن عِشقِ زُليخة ليُوسُف فذلكَ عِشقٌ تُرابيٌّ، إنَّما أُحدِّثكم عن لوحةٍ بدأت بعشقٍ تُرابيٍّ وانتهت بومضةٍ نُوريَّةٍ خاطِفة.
الآيةُ الثلاثون بعدَ البسملة من سورةِ يوسف وما بعدها: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ** - حكاياتُ النِّساء - **امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً** - هُنَّ لم يُشاهِدنَ يوسُف، تَصوَّرنهُ عبداً كسائرِ العبيد - **إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ** ۞ **فَلَمَّا سَمِعَتْ** - زُليخةُ - **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ** - إنَّها أقامت وَليمةً، دعوةً لنساءِ الأكابر في تِلكَ المدينة - **وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً**﴾، أعطَتهُنَّ التفّاحَ والسكاكين، ولكن حينَ نظرنَ إلى يُوسُف تركنَ التفّاحَ وقطَّعنَ أيديهُنَّ بالسكاكينِ بدلاً مِن أن يُقطِّعنَ التفّاح، إنَّهُ الذُهولُ والوَلَهُ، إنَّهُ العِشقُ التُرابيُّ الَّذي انقلبَ إلى ومضةٍ نُوريَّةٍ خاطِفَة، ولذا فإنَّ القُرآنَ ما ذَمَّ تِلكَ الومضةَ النُوريَّةَ الخاطفة وإنَّما ذَمَّ القُرآنُ العِشقَ التُرابي.
- **وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ** - أمرت يوسفَ أن يخرُجَ عليهنَّ فيوسُفُ يأتمرُ بأمرها هي سَيِّدتهُ بحسبِ الأعراف - **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً** - ما هذا بشراً العِشقُ التُرابيُّ يكونُ للبشر - **إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** - هذا هو الَّذي قصدتهُ لقد تَحوَّلَ هذا الوَلَهُ إلى ومضةٍ خاطفةٍ مِن عِشقٍ نُوري، وهُنا تكلَّمت زُليخة - **قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ** - إنَّها تُؤكِّدُ الحقيقةَ الملائكيّة - **وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ** - هذهِ لقطةٌ أُخرى مِن عِشق الطاعةِ والعبادة - **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾، أجملُ تعريفٍ للتَّقوى العبادة، التَّقوى عقيدةٌ، والتَّقوى عِبادةٌ؛
"التَّقوى العقيدةُ"؛ وَلايَةُ عليٍّ.
"والتَّقوى العِبادةُ"؛ العملُ الطَّاعةُ الَّتي هي انعكاسٌ لتسليمنا لِوَلايةِ عليّ.
صُورتانِ عجيبتانِ مِنَ العِشق؛
- فالنسوةُ قَطَّعنَ أيديهنَّ وما أحسسنَ بألمٍ.
- ويوسُفُ سعى إلى السجنِ بنفسهِ لأنَّهُ أحبُّ إليه.
تتلاشى الآلامُ، تتلاشى الاهتماماتُ حينما يكونُ الحديثُ عن العِشقِ المقدَّس، هذهِ صورٌ تُقرِّبنا شيئاً فشيئاً من العِشق الحُسينيّ.

إلى سورة البروج إلى عشقٍ بطعمٍ لاهبٍ؛ إنَّهم أصحابُ الأخدود.
من الآيةِ الرابعةِ إلى الآيةِ الثَّامنة بعدَ البسملة: ﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ**﴾، هذا الأُخدودُ الَّذي حَفَرهُ طاغيةُ اليمن ذو نُوّاس لِمجموعةٍ من النصارى من المسيحيّين لأنَّهُ قد تَهوّدَ وفرضَ على النَّاسِ أن يتهوَّدوا معه، فرفضَ المسيحيّونَ أن يَتهوَّدوا، إنَّهم نصارى نجران كما يَذكُرُ التأريخ وكما تُحدِّثنا الروايات فحفرَ لهُم أُخدوداً وسَجَّرهُ بالنَّار وقالَ لهُم: الَّذي لا يريدُ أن يُصبِحَ على ديني فليلقي بنفسهِ في هذا الأخدود، فتسابقوا حتَّى جاءت امرأةٌ تحملُ رضيعها.
الروايةُ هكذا تقول: في الجزء العاشر مِن (مجمع البيان) للطبرسي، إنَّهُ التفسيرُ الشيعيُّ المعروف، صفحة (٣١٤)، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الروايةُ: **بِسند العيّاشي، عَن جَابِرٍ الْجُعْفِي، عَن إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُه عليه** - أذهبُ إلى موطن الحاجةِ منها: **فَجَعَلَ أَصْحَابَهُ** - أصحابَ الدِّين المسيحي - **يَتَهَافَتُونَ فِي النَّار، فَجَاءَت امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ابْنُ شَهْر، فَلَمَّا هَجَمَت عَلَى النَّار** - مثلما سقطَ الآخرونَ فيها وتساقطوا يحترقونَ في نارِ الأُخدود - **هَابَت وَرَقَّت عَلى ابْنِهَا فَنَادَاهَا الصَّبِي** - الصَّبيُّ نَاداها إنَّهُ ابنُ شَهر - **لَا تَهَابِي وَارْمِي بِي وَبِنَفْسِكِ فِي النَّار فَإِنَّ هَذَا وَاللهِ فِي اللهِ قَلِيل، فَرَمَت بِنَفْسِهَا فِي النَّارِ وَصَبِيِّهَا** - الإمامُ الباقرُ يقول: **وَكَانَ مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْد** - مِن الصبيةِ والأطفال الَّذينَ تكلَّموا في المهد.
﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۞ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۞ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۞ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۞ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾.
الجُنونُ في اللغة:
هُناكَ مُصطلحاتٌ لُغويّة؛ هُناكَ الجَنّ، وهُناكَ الجَنَن، وهُناكَ الجُنون والمعنى واحد، هذهِ الكلماتُ يجمَعُها مَعنى التغطية السَّتر، هكذا نقولُ في العربيّةِ: "جَنَّ الليلُ علينا"؛ غَطَّانا، سترَنا بظلامهِ، ومِن أسماء الليل في لغة العرب: الجَنَان، رُبَّما في أَذهانِكُم أنَّ الجَنَانَ هُوَ القَلب، صحيحٌ أنَّ الجَنَانَ هُوَ القَلب، لِماذا قِيلَ لهُ الجَنَان؟ لأنَّهُ قد اختفى في الصدر غطَّاه الصَّدر، فالصَّدرُ جَنَانٌ للقلب، وقد يُقالُ لهُ الجَنَان لأنَّ القَلبَ تُستَرُ فيهِ النوايا، حقيقةُ الإنسانِ لا بما يظهرُ على وجههِ، ولا نعرفُ حقيقتهُ من ظاهرِ بشرتهِ أو مِن ملابسهِ، أو مِن كلامهِ، رُبَّما يُستدلُّ ببعضِ هذهِ الأشياءِ على شيءٍ موجودٍ في قلبه، لكنَّ الحقيقةَ الكاملةَ مَستورةٌ في القَلب، ويُقالُ للثيابِ جَنَان، فَثوبي الَّذي يستُرُني هو جَنَاني.
- والجُنَّةُ حِجابُ المرأةِ أيضاً وغِطاءُ رأسِها.
غِطاءُ رأس المرأةِ يُقالُ لهُ جُنَّةٌ وحِجابُها جُنَّةٌ، وثوبي جَنَانٌ، والليل المظلمُ حينما يشتدُّ ظلامهُ جَنَانٌ، وظلامُ الليلِ جُنونٌ، وتغطيةُ الشيء جَنَنٌ وَجَنٌّ وجُنُونٌ، والكَفَنُ جَنَنٌ، والقَبرُ جَنَنٌ، وجَنَنْتُهُ أو أَجْنَنْتُهُ إنَّني أقبرتهُ أو أنَّني كَفَّنتهُ فغطَّيتهُ بتمامهِ لأنَّ الكفنَ يُغطِّي البدنَ بتمامهِ، ولذا يُقالُ للكفنِ جَنَنٌ، ويُقالُ للقبرِ جَنَنٌ.
ويُقالُ للمرض الَّذي بسببهِ يفقدُ الإنسانُ عقلهُ جُنون، فإنَّ المرضَ قد غَطَّى عقلهُ، فمعنى الجُنون الَّذي هو فقدانُ العقل هو مرضٌ يُغطِّي على العقل يَسترُ على العقل، هذا هو معناهُ في اللغةِ وفي الأدب العربي، قطعاً يأتي الجِنُّ أيضاً، الجِنُّ قِيلَ لَهُ جِنٌّ مِن الجَنّ والجَنَنِ والجُنُون لأنَّنا لا نراه لأنَّهُ مستورٌ، وقِيلَ لِلَّذي في رحمِ أُمِّهِ جَنين لأنَّهُ مستورٌ ببطنِ أُمِّه، بِرَحم أُمِّه، فالجُنونُ بمعنى عدمِ العقل فرعٌ من فروعٍ كثيرةٍ من معنى الجَنَّ والجَنَنِ والجُنون.
في ثقافة العترةِ الطاهرة على سبيل المثال: في (معاني الأخبار) لشيخنا الصَّدوق، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي، قُم المقدَّسة، صفحة (٣٤٦)، بابُ معنى المجنون، الحديثُ الأوَّل: **بِسَنَدِهِ، عَن جَابر بن يَزيد الجُعفِي، عَن إِمَامِنا البَاقِرِ صَلواتُ اللهِ وسَلامهُ عَلَيه** - الإمامُ الباقر يُحدِّثنا عن جابرٍ الأنصاري - **قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بنِ عَبد الله الأَنْصَارِي** - هل الإمامُ مُحتاجٌ أن يُحدِّث عن جابر؟! لكنَّهُ مُداراةً لأهل المدينةِ كانَ يفعلُ ذلك - **يَقُول: مَرَّ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وآلِه بِرَجُلٍ مَصْرُوع** - الرجلُ المصروع قد يُرادُ مِنه الرجل الَّذي أُصيبَ بمرضِ الصَّرع، وقد يُرادُ مِنهُ الرجلُ المجنون، وهُنا يُرادُ منهُ الرجلُ المجنون وليسَ الَّذي ما هو بمجنون ولكنَّهُ مُصابٌ بنوبات الصَّرَع الَّتي تأتيهِ بينَ الفَيْنَةِ والأُخرى - **وَقَد اجْتَمَعَ عَلَيهِ النَّاس يَنْظُرُونَ إِلَيه فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآلِه: عَلى مَا اجْتَمَعَ هَؤُلَاء؟** - لِماذا اجتمعَ النَّاس؟ - **فَقِيلَ لَهُ: عَلَى مَجنُونٍ يُصْرَع، فَنَظَرَ إِلَيه فَقَالَ: مَا هَذَا بِمَجْنُون** - ما هذا بمجنون وفقاً للمنطق النُّوري، وفقاً للمنطق التُرابي هذا مجنون، ولذا فإنَّ النَّاسَ يتفرَّجونَ عليه - **أَلَا أُخْبِرُكُم بِالْمَجْنُونِ حَقّ الْمَجْنُون** - بحسب المنطق النُّوري - **قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: إِنَّ الْمَجْنُونَ حَقَّ الْمَجْنُونِ الْمُتَبَخْتِرُ فِي مِشْيَتِه** - المتكبِّر - **النَّاظِرُ فِي عِطْفَيه** - في جانبيه - **الْمُحَرِّك جَنْبَيهِ بِمَنكَبَيه** - المتعالي المتكبِّر - **فَذَاكَ الْمَجْنُون وَهَذَا الْمُبْتَلَى** - هذا مَجنونٌ لُغةً، في الحقيقةِ مُبتلى بحسبِ المنطق النُّوري، هذا المصروعُ هذا مجنون بحسبِ المنطق التُرابي، رسول الله هُنا يتحدَّثُ بالمنطق النُّوري.
هذا معنىً من معاني المجنون في ثقافةِ العترة.

ومعنىً آخر ذكرهُ المحدِّث القُمّي في (سفينة البحار)، نقلاً عن (روضة الواعظين)، للفتَّال النيسابوري، في الجزء الأوَّل مِن سفينة البحار الَّتي هي مُستدركٌ لبحارِ الأنوار للمجلسي/ طبعةُ دار الأسوة للطباعةِ والنشر/ طهران - إيران/ صفحة (٦٨٨): **عَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وآلِه مَرَّ بِمَجْنُون فَقَالَ: مَا لَهُ؟!** - ما بهذا؟ - **فَقِيلَ إِنَّهُ مَجْنُون، فَقَالَ: بَلْ هُوَ مُصَابٌ، إِنَّما الْمَجْنُونُ مَن آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَة** - مَن آثَرَ الدُّنيا على الآخرة هو هذا المجنون.

حكايةُ بُهلول معَ هارون حينما عَرضَ ما عَرضَ هارونُ على بُهلول مِن شأن الدنيا فزهدَ فِيها ومَا أَرادَها، فقالَ لهُ: إِنَّكَ لَزَاهد يا بُهلول، قالَ: يا أمير المؤمنين - يُخاطِب هارون - وإِنَّكَ لأزهدُ مِنِّي، قالَ: كيف؟ قالَ: إِنَّكَ زَهدت في الآخرة الَّتي هي أعظمُ مِن الدنيا، أنا زهدتُ في الدنيا، الدنيا لا قيمة لها، أَمَّا أنتَ يا أميرَ المؤمنين زهدتَ في الآخرة، والآخرةُ أعظمُ بكثيرٍ مِن الدنيا فأنتَ أزهدُ مِنِّي.

المجنونُ مَن آثَرَ الدنيا على الآخرة، المجنونُ مَن آثَرَ العيونَ الكَدِرَة القذرة على العيون الصافية، هذا هو الفارِقُ فيما بينَ منهجِ قناة القمر ومنهجِ حوزة الطوسي، فمنهجُ قناة القمر قَدَّم العُيونَ الصافية على العيون الكَدِرة، ومنهجُ حوزة الطوسي قَدَّمَ العيونَ الكَدِرة على العيون الصافية.

هُناكَ معنىً آخر للمجنون جاءَ في (معاني الأخبار):

الحديث الثاني من البابِ نفسهِ الَّذي قرأتُ عليكم منهُ قبلَ قليل: **بِسندِهِ** - بسند الصَّدوق - **عَن مُحمَّد بنِ أبي عُمَير، عَن حَمزةَ بنِ حُمْران، عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسَلامهُ عَلَيه: إِنَّ مَن أَجَابَ فِي كُلِّ مَا يُسْأَلُ عَنْه لَمَجْنُون** - هذا الكلامُ لَهُ وجهان: وجهٌ قادِحٌ ووجهٌ مادح، الَّذي يُجيبُ على كُلِّ سُؤالٍ يُوجَّهُ إليه قد يكونُ هذا مِن سَفاهتهِ أو مِن ادّعائهِ الكاذِبِ للعلم، فمَن هذا الَّذي يستطيعُ أن يُجيبَ على كُلِّ سُؤالٍ مِن غَيرِ المعصومين الأربعةَ عشر؟! حتَّى الأنبياء لا يستطيعونَ أن يُجيبوا على كُلِّ سُؤالٍ، إنَّما هُم قادرونَ أن يجيبوا على الأسئلة الَّتي تحتاجُها أُمَمُهم بحسبِ كُلِّ أُمَّةٍ. هذا الوجهُ القادِح.

أمَّا الوجهُ المادِح؛ إنَّهُ العالِمُ الَّذي عِلمهُ مجنونٌ، ساترٌ لجهلهِ، الأسئلةُ الَّتي تُناسبُ الواقع تُوجَّهُ إليهِ فيُجيبُ عنها، هذا هو المجنونُ في الوجهِ الممدوحِ مِن هذهِ الرواية.

نحنُ عندنا أمثلةٌ على ذلك في حديثِ العترةِ الطاهرة،

مثالٌ: **"الأَبْلَه"**، الأَبْلَهُ الَّذي هُو مُصابٌ بالبَلَهِ أو بالبَلاهَة، هُناكَ جُنون وهُناكَ بَلَهٌ وبَلاهَةٌ، الأَبْلَهُ في لُغةِ العربِ تُطلقُ على فاقد العقل، وتُطلَقُ أيضاً على قليل الحِيلةِ، قليل العقلِ الَّذي تَغلُبُ عليهِ السذاجة يُقالُ لَهُ الأَبْلَه، وتُطلَقُ على الَّذي لا يستطيعُ أن يَنفَعَ نَفسَهُ في الأُمورِ البسيطة الَّتي يَنفَعُ النَّاسُ أنفُسَهُم بِها في شؤونِ ثيابهم، في شؤونِ أحذيتهم، في شؤونِ الأمكنة الَّتي يجلسونَ فيها إلى غير ذلك، في شؤونِ طعامهم، شرابهم، في الأمورِ البسيطة هُناكَ مِن النَّاسِ مَن لا يُحسِنُ أن ينفعَ نفسهُ بالتعامُل مع هذهِ الأشياء وإنَّما يُفسِدُ أحوالهُ ويُفسِدها، الأَبْلَهُ المجنون، الأَبْلَهُ قليلُ العقل، الأَبلَهُ قليلُ الحيلةِ، الأَبْلَهُ السَّاذِجُ جِدَّاً جِدَّاً.

ولكن في معاريض الكلامِ النَّبوي الأَبْلَهُ شيءٌ آخر، **"وَأَكْثَرُ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ البُلْه"**، في الثقافةِ الشعبيَّةِ العراقيَّةِ ورُبَّما حتَّى في الثقافةِ الشعبيَّةِ في البُلدان العربيّةِ الأخرى إذا ما رأوا شخصاً أَبْلَه بالمعاني الَّتي ذكرتُها قبلَ قليل يقولونَ هذا من أهل الجَنَّة، فهل الجنَّةُ دارٌ للمجانين؟ فهل الجنَّةُ دارٌ لقليلي العقل؟ صحيحٌ جاء في حديثِ رسول الله صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله؛ "إنَّ أكثرَ أهل الجنَّةِ مِنَ البُلْه"، ولكن ما المُرادُ مِن هذا؟

في (معاني الأخبار) للصَّدوق، من الطبعةِ نفسها الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، صفحة (٣٠٩): **بِسَندِهِ** - بسند الصَّدوق - **عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ، عَن آبَائِهِ، عَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَعَلى آله الأَطْيَبِينَ الأَطْهَرين** - النَّبيُّ يقول: **دَخَلتُ الجَنَّة فَرَأيتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا البُلْه** - قد تقولونَ وهل الجَنَّةُ موجودةٌ؟ الجَنَّةُ موجودةٌ والنَّبيُّ حينَ يَتعامَلُ معها يتعامَلُ وفقاً لحقيقتهِ الَّتي ينطَمِسُ في فِنائها الزمان، فليسَ هُناكَ مِن ماضٍ ولا حاضرٍ ولا مُستقبل، هُناكَ نُقطةٌ واحدة - **قَالَ، قُلتُ: مَا الْبُلْه؟** - هذا مَسعدَة بنُ صَدَقة يسألُ الإمامَ الصَّادق، الإمامُ الصَّادِقُ نقلَ كلامَ النَّبي صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله، فأجابهُ الإمامُ الصَّادق: **العَاقِلُ فِي الخَيْر** - وفي نُسخةٍ أخرى؛ (**العَامِلُ فِي الخَيْر**) والعَاقِلُ في الخَيْرِ أَدَق - **الغَافِلُ عَن الشَرّ** - وفي نُسَخٍ أخرى (**الْمُتَغَافِل عَن الشرّ**)، وهو أدق - **العَاقِلُ فِي الخَيْر الْمُتَغَافِلُ عَن الشَّر أو الـمُتَغَافِلُ فِي الشَّر** - الـمُتغافلُ الَّذي هو مُلتفتٌ مُنتبهٌ ولكنَّهُ يُظْهِرُ نَفسهُ أنَّهُ في غفلةٍ.

-**الَّذِي يَصُومُ فِي كُلِّ شَهرٍ ثَلَاثَة أَيَّام** - هذهِ الأيَّامُ الثلاثةُ؛ يومٌ في أوَّل الشهر، يومٌ في وسطهِ، ويومٌ في آخره، فهذا هُو الأَبْلَه، فما علاقةُ هذا بالمعاني اللغويّة؟! لا علاقةَ لهذا المعنى المعاريضِي باللغة، ومِن هُنا أقولُ دائماً في أحاديثي حينما أتحدَّثُ عن منهجِ لحن القول اللغةُ في ظُهورها تكونُ حُجَّةً إذا لم تَكُن مُخالِفةً للمعاريض، أمَّا إذا خالفتها المعاريض فإنَّ حُجيَّتها ستكونُ ساقطةً في مُواجهةِ حُجيَّة المعاريض، أتحدَّثُ عن معاريضِ كلامهم صلواتُ اللَّهِ عليهم..

العاقِلُ في الخَير إنَّهُ يَتحرَّكُ وِفقاً لمنطقِ عقلِهِ، وحينما يتصرَّفُ إنْ كانَ في الخيرِ أو في الشر يَتصرَّفُ وِفقاً لعقلٍ وحِكمةٍ ودِرايةٍ ورَويَّةٍ، "مَن لا عَقْلَ لَهُ لا دِيْنَ لَهُ، ومَن لا دِيْنَ لَهُ لا عَقلَ لهُ"، أتحدَّثُ عن العقل وفقاً لثقافةِ العترةِ الطاهرة لا شأنَ لي بتعاريف العقلِ عِندَ الاتِّجاهاتِ المختلفة.

في أحاديث العترة الطاهرة؛ مِن أنَّ المؤمنَ، الحديثُ عن المؤمنِ بحسبِ إمامِ زماننا وليسَ عن المؤمنِ بحسبِ الحوزةِ الطوسيَّة، المؤمنُ يحتاجُ في تركيبِ عَقلِهِ، في تركيبِ مَنطقِهِ إلى تِسعةِ أعشارِ مِن الفِطنة، وإلى عُشْرٍ مِن التغافُل، هكذا عَلَّمونا، أن نكون على فِطنةٍ ودِرايةٍ ودِقَّةٍ في النَّظر، لكنَّنا لا نُرتِّبُ الآثارَ على نتائجِ فِطنتنا دائماً، وإنَّما نتعامَلُ بالتغافُلِ، وتِلكَ هي المداراة، المداراةُ الذكيّةُ، المداراةُ الصادقيّةُ المهدويَّةُ هي هذهِ، هُناكَ فِطنةٌ مُتَّقدة، وهُناكَ تغابي تغافُل، تِلكَ هي الحِكمة، هذا هو الَّذي نحتاجهُ في حياتنا، هذا هو الأَبْلَه، فهل يوجدُ مِثلهُ فِيما بيننا؟!

هُناكَ عُنوانٌ آخر؛ "النُّوَّمَة".

النُّوَّمَةُ في اللغةِ؛ كثيرُ النَّوم، إنَّهُ الكسولُ، العاطِلُ عن العمل، وكَثرةُ النَّومِ تُولِّدُ الصَّفَاقَة والحماقة، النُّوَمَةُ هو الَّذي لا قِيمةَ لهُ بَينَ النَّاس، هذهِ معاني اللغة.

أمَّا النُّوَّمةُ في معاريضِ كلامهم:

في (معاني الأخبار) للصَّدوق، الطبعةُ نفسُها الَّتي قرأتُ مِنها قبلَ قليل، صفحة (٢٦٩)، بابُ معنى النُّوَمَة: **بِسَنَدِه** - بسندِ الصَّدوق - **عَن أَبِي الطُّفَيلِ أَنَّهُ سَمِع أَمِيرَ الْمُؤمِنِين صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيه يَقُول: إنَّ بَعْدِي فِتَناً مُظْلِمَةً عَمْيَاءَ مُشَكِّكَةً لَا يَبْقَى فِيْهَا إلَّا النُّوَّمَة** - "لا يبقى"؛ يعني لا يبقى على حالةٍ صحيحةٍ إلَّا النُّوَمَة - **قِيلَ وَمَا النُّوَّمَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَدْرِي النَّاسُ مَا فِي نَفْسِه** - حكيمٌ هذا وعارفٌ بأساليب التقيَّةِ والمداراة، فقيهٌ هذا الَّذي في فِتنٍ كهذهِ الفِتن هكذا وصفها أميرُ المؤمنين مِن أنَّها مُظلمةٌ عمياءُ مُشكِّكة، فالنَّاجي فِيها هو هذا: **الَّذِي لَا يَدْرِي النَّاسُ مَا فِي نَفْسِه** - هَذا هُو النُّوَمَة.

في الجزء السادسِ والستين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دارِ إحياء التُراث العربي، بيروت، لبنان، صفحة (٢٧٢)، الحديثُ الخامس: **بِسَنَدِه، عَن عَبد الله بنِ سِنان قَالَ، قَالَ أَبُو عَبد الله** - إمامُنا الصَّادِقُ صَلواتُ اللهِ وسَلامهُ عَلَيه - **طُوْبَى لِعَبْدٍ نُوَّمَة** - الإمامُ يمتَدِحهُ مَدْحاً عظيماً، طوبى شجرةٌ في الجنَّة، وطُوبى تعني مُباركاً - **طُوْبَى لِعَبْدٍ نُوَّمَة عَرَفَ النَّاسَ** - عَرَفَ حقيقتَهُم - **فَصَاحَبَهُم بِبَدَنِه وَلَم يُصَاحِبهُم فِي أَعْمَالِهم بِقَلْبِه، فَعَرَفُوه فِي الظَّاهِر وَعَرَفَهُم فِي البَاطِن** - أيَّةُ حِكمةٍ عظيمةٍ يمتلكُ هذا النُّوَمَة؟!

في نهجِ البلاغةِ الشريف؛ طبعةُ دار التعارُف، بيروت، لبنان، الخطبةُ الثالثةُ بعدَ المئة مِن خُطَبِ أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه بحسبِ الترقيمِ في هذهِ النسخة، أقرأُ مِنها ما يرتبطُ بحلقتنا هذه، الصفحةِ الخامسةِ بعدَ المئة، أميرُ المؤمنين يتحدَّثُ عن زمان الفِتَن، فيقول سَيِّدُ الأوصياء: **وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَة أو نُوَّمة** - هُناكَ قراءتان نُوَمَة أو نُوَّمة، المعنى واحد والقراءتان صحيحتان - **إنْ شَهِدَ** - يعني إنْ حَضَر - **لَمْ يُعْرَف، وَإنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَد، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الهُدَى** - هذا التعبيرُ عجيبٌ جِدَّاً يُرجِعُنا إلى الحُسَين (الحُسَينُ مِصبَاحُ الهُدَى)، قطعاً التعبيرُ هُنا بمستوى المؤمن النُّوَمَة، الألفاظُ مُشتركة (حُسَينٌ مِصبَاحُ هُدَىً)، وهذا المؤمنُ النُّوَمَة مِصباحُ هُدىً، لكنَّ العنوانَ عِندَ الحُسَين شيءٌ والعنوانَ عِندَ المؤمنِ النُّوَمَةِ هذا شيءٌ آخر، لا وجهَ للمُشابهة إلَّا إذا نظرنا إلى الأمرِ من جهةِ التجلِّي والتفرُّعِ بحسبِ هذا المؤمن - **أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الهُدَى وَأَعْلَامُ السُّرَى** - "السُّرَى"؛ هُو السَّيرُ في الظلام، السَّيرُ في الليل، وعِندَ الصُّبح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى - **لَيْسُوا بِالْمَسَابِيح** - "لَيسوا بالمساييح"؛ الَّذين يَسيحونَ في كُلِّ الأمكنة، لا يتواجدونَ في كُلِّ مكان وإنَّما يَتواجدونَ في الأمكنةِ بحسبِ الضرورة - **وَلَا الْمَذَايِيعِ البُذُر** - يقولونَ كُلَّ شيء، يُبَذِّرونَ كلامَهُم وَأسرارَهُم وَأسرارَ الآخرينَ بسببٍ ومِن دُونِ سَبب - **أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُم أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ وَيَكْشِفُ عَنْهُم ضَرَّاء نِقْمَتِه** - هؤلاءِ هُم الَّذينَ سينجونَ مِن الفِتَن.

هذهِ الأوصافُ أينَ نَجِدُها؟

لاحظوا الفَارقَ بينَ اللغةِ وبينَ معاريض الحديث، لابُدَّ أن تعرفوا مِن أنَّ الأحاديثَ لم تَصِل إلينا بشكلٍ كامل.

قضيَّةٌ واضحةٌ:

- هُناكَ لُغةٌ ودِلالاتُها.

- وهُناكَ مَعاريضُ الكلام.

ولذلك تُلاحظونني أُصر دائماً على أنْ أقولَ: "مِن أنَّنا نتمسَّكُ بحديثهم المفهَّم بقواعدِ تفهيمهم"، قواعدُ التفهيمِ مِن أينَ نستخرِجُها؟ نستخرِجُها من هذهِ الأحاديثِ وأمثالها، هذهِ قواعدُ التفهيم، هذهِ مصاديقُ مِن الأحاديث الَّتي نستنبطُ مِنها قواعدَ التفهيم، وعلى هذا بايعنا في بيعة الغدير، حينما اشترطَ علينا رسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله: (هَذا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي)، هذهِ مصاديقُ تفهيمِ عَليّ.

مُلاحظات جامِعةٌ سريعة:

عُنواننا؛ "الكَفَالَةُ الحُسينيَّة"، ومِن دُونها فليسَ لنا مِن نَجاة هذهِ حقيقةٌ، نَجاتُنا بالحُسينِ فقط، الكَفَالةُ الحُسينيَّةُ سبيلُ نجاتنا، الدخولُ إليها بجوازٍ، هذا الجوازُ قُلوبُنا الَّتي تكونُ مُفعمةً بِحُبٍّ حُسينيٍّ صادِقٍ كُلَّما تَسامَى هذا الحُبّ لامسنا أفاقَ العِشقِ المقدَّس، وإذا ما توغَّلنا في أفاقِ العِشقِ المقدَّس سَمَا بِنا عِشْقُنا إلى الجُنون كما قالَ عابسٌ الشاكري رضوانُ اللهِ تعالى عليه: (حُبُّ الحُسَينِ أَجَنَّني)، إنَّهُ المنطقُ العَلَويُّ النُّوري..

أذكِّركم بنقطتين:

النقطةُ الأولى هُناكَ مَنهجان؛ منهجُ قناة القمر منهجُ المعاريض، المعاريضُ مُقدَّمةٌ على اللغة، اللغةُ تأتي في حاشية المعاريض، في هذا المنهج لا تُنْكَرُ اللغةُ، اللغةُ أساسٌ لكنَّ المعاريضَ تُعَطِّلُ اللغة، الحُكمُ للمعاريض، واللغةُ مَحكومةٌ، أنا أتحدَّثُ في أجواءِ قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم وحديثهم المفهَّمِ بقواعدِ تفهيمهم، لا شأنَ لي بما هو خارجُ هذهِ الساحة، هكذا نستطيعُ أن نُدرِكَ حقائقَ الدين، وهكذا نستطيعُ أن نتلمَّسَ ثقافةَ العترةِ الطاهرة، وهذا هو السرُّ في أنَّ المطالبَ الَّتي أطرَحُها عِبرَ هذهِ الشاشةِ تختلفُ عن الَّتي تعرفونها، لأنَّ المطالبَ الَّتي تعرفونها قد تعلمَّتمُوها مِن خِلالِ المنهج الطوسي الَّذي لا يُدرِكُ المعاريضَ أصلاً، ويجعلُ اللغةَ أساساً دائماً، هذهِ النُقطةُ الأولى.

النقطةُ الثانية: ما ذكرتهُ لَكُم من رواياتٍ وأحاديث في بيانِ معنى الأَبْلَه، في بيانِ معنى النُّوَمَة، في بيانِ معنى المجنون، هذهِ أمثلةٌ، الموضوعُ واسعٌ وعريضٌ جِدّاً وأوسعُ مِمَّا تتخيَّلون، هذهِ أمثلةٌ مُقتضبة لأنَّني أريدُ أن أقولَ لَكُم مِن أنَّ التفريقَ بينَ المنطق التُرابي والمنطق النُّوري ضرورةٌ دينيَّةٌ قبلَ أن تكونَ ضرورةً عِلميَّةً لفهم الدين، هذهِ قضيَّةٌ عقائديّةٌ..